الحصة السادسة:

أنواع القراءة

تعدّ القراءة وسيلة أساسية للتعلّم، وركنا محوريا في بناء المعرفة الإنسانية، وعملية لغوية مركّبة تجمع بين الإدراك الحسي والفهم العقلي والتحليل والتفسير والنقد. وقد عُرّفت القراءة بأنها "عملية لغوية يعاد فيها بناء معنى عبّر عنه الكاتب في رموز مكتوبة"، كما عرفت بأنها "عملية ذهنية تسمح للمتعلم باختبار قدراته الإدراكية ومهاراته المكتسبة في مسار التعلّم". ويتضح من هذين التعريفين أن القراءة تتجاوز مجرد نطق الحروف إلى بناء المعنى وتوظيفه في معالجة مشكلات الحياة.

تنقسم القراءة إلى أنواع متعددة بحسب الأداء أو الغرض:

أولا: القراءة من حيث الأداء

أ- القراءة الصامتة

وهي عملية حلّ الرموز المكتوبة وفهم مدلولها دون نطق، وتتم بصورة عقلية دقيقة تعتمد على انتقال الكلمات مباشرة من العين إلى العقل. كلما اختفى الصوت أو الهمس أصبحت القراءة صامتة بشكل كامل، مما يجعلها أسرع من الجهرية لأنها تختزل مرحلة اللفظ، وتقلّل التشويش الناتج عن الصوت.

كيف تتم القراءة الصامتة؟

ينتقل النظر فوق الكلمات لينقلها إلى العقل، فيحلّل الأخير المعاني واحدا تلو الآخر وصولا إلى المعنى الكلّي للمقروء. ويعتمد التحليل على خبرات القارئ السابقة وما اختزنه من دلالات مادية ومعنوية.

فوائد القراءة الصامتة: للقراءة الصامتة عدة فوائد نذكر منها:

-1سرعة الاستيعاب بمجرد النظر إلى الكلمات وفهم مدلولاتها

تتميز القراءة الصامتة بأنّها تعتمد على الربط المباشر بين العين والعقل دون المرور بمرحلة النطق، مما يختصر وقتا ذهنيا كبيرا كان سيستهلك في تشكيل الأصوات وتحريك أعضاء النطق. فعندما ينظر القارئ إلى الكلمة، تنتقل إلى الذاكرة البصرية، ثم تفكّ شيفرتها اللغوية فورا اعتمادا على الخبرات اللغوية المختزنة، وهو ما يؤدي إلى فهم سريع للمعنى. هذه العملية تجعل الاستيعاب آنيا تقريبا، وتسمح للقارئ بقراءة عدد أكبر من الكلمات في وقت أقل مقارنة بالقراءة الجهرية.

-2انتشارها في الحياة اليومية أكثر من القراءة الجهرية

تعد القراءة الصامتة أكثر شيوعا لأنها الشكل الطبيعي للقراءة في المواقف اليومية: قراءة اللافتات، التعليمات، الرسائل، الكتب المدرسية، المقالات، الهواتف، وغيرها. الظروف الاجتماعية والعملية لا تسمح عادة بالقراءة بصوت عالٍ، مما يجعل

القراءة الصامتة هي الأداة الرئيسية للتعامل مع النصوص. وبفضل سهولتها ومرونتها، أصبحت الشكل الذي يمارسه الأفراد باستمرار دون وعي، حتى صارت هي النمط الافتراضي للقراءة في الحياة المعاصرة.

-3قلة الملل وزيادة التركيز في فهم المعاني

لأن القراءة الصامتة لا تتطلب جهدًا صوتيًا أو لفظيًا، فإنها تمنح القارئ حالة من الراحة الذهنية التي تساعده على الغوص في المعاني دون تشتيت. غياب الصوت يخلق مناخًا هادئًا يخفف الشعور بالملل، ويسمح بالتركيز على الأفكار الأساسية والفرعية. كما أنّ القارئ يستطيع تعديل سرعة قراءته حسب حاجته، فيسرع عندما تكون المادة مألوفة، ويتأنّى عندما تكون معقدة، مما يزيد من فاعلية التركيز ويمنع الإرهاق الذهني.

-4تنمّي قدرة المتعلم على التركيز دون إجهاد وفي بيئات تتطلب الهدوء

بما أن القراءة الصامتة لا تعتمد على العضلات الصوتية، فهي تتطلب جهدا ذهنيا أقل من الجهرية، وتجعل المتعلم قادرا على الاستمرار في القراءة لفترات أطول دون شعور بالتعب. كما أنها مناسبة للبيئات التي تحتاج إلى هدوء—كالصفوف، المكتبات، قاعات الانتظار—وبهذا يصبح المتعلم أكثر قدرة على قراءة النصوص دون إرباك أو ضوضاء، الأمر الذي يزيد من تركيزه ويطوّر مهارته في الانتباه والاستغراق في النص.

-5تفيد في تعليم اللغة بسرعة للناطقين وغير الناطقين بالعربية

تعد القراءة الصامتة مدخلا فعّالا لتعلم اللغة لأنها تربط المتعلم مباشرة بالرمز المكتوب ومعناه دون تدخل الصوت، مما يعزز القدرة على اكتساب المفردات بسرعة أكبر. فالقراءة الجهرية قد تُثقل على المتعلم غير المتمكن من مخارج الحروف، بينما الصامتة تمنحه فرصة لاستيعاب المفردة ثم نطقها لاحقًا بثقة. كذلك تُساعد غير الناطقين بالعربية على الانغماس في اللغة المكتوبة، وتكوين حصيلة لغوية واسعة دون عائق النطق أو الخوف من الأخطاء اللفظية.

-6تتيح التمعّن في العبارات والتراكيب وعقد المقارنات بينها

تتسم القراءة الصامتة بإمكانية التوقف عند التراكيب اللغوية، والعودة backward عند الحاجة، والتمعّن في العلاقة بين الجُمَل والأفكار. يستطيع القارئ أن يتأمّل الأساليب البلاغية، وطرائق بناء الجملة، ودقة اختيار المفردات، دون أن يعيقه صوت أو إيقاع. كما يمكنه عقد مقارنات بين أساليب مختلفة أو بين نصوص متعددة، مما ينمّي الحسّ اللغوي والقدرة على التذوق الأدبي.

-7تراعي الفروق الفردية لأنها تسمح لكل متعلم بالقراءة وفق سرعته

من أهم مزايا القراءة الصامتة أنها تمنح كل قارئ حرية تامة في التحرك وفق طاقته الذهنية. فالقارئ السريع لا يضطر إلى انتظار الآخرين، والمتعلم البطيء لن يشعر بالضغط أو التوتر. هذه المرونة تعدّ ركنا أساسيا في مراعاة الفروق الفردية، لأنها تتيح لكل متعلم أن يستوعب النص وفق قدرته الخاصة، مما يؤدي إلى رفع مستوى الفهم الشامل وتجنب الإحباط أو الملل الذي قد ينشأ في القراءة الجهرية المشتركة.

ب- القراءة الجهرية

وهي قراءة تعتمد على النظر لفك الرموز ونطقها بصوت مسموع في آن واحد، مع تحليل المعاني وتلقّي ردود فعل عقلية أثناء النطق. وتعد أصعب من الصامتة لأنها تتطلب الجمع بين النطق الصحيح والفهم الجيد.

أهمية القراءة الجهرية

تبرز أهمية القراءة الجهرية في عدة جوانب تربوية ولغوية:

-1كشف أخطاء النطق لدى المتعلمين

تعد القراءة الجهرية الأداة الأهم في التعرف على الأخطاء الصوتية التي قد يقع فيها المتعلم، مثل لحن القراءة، أو الخلط بين الأصوات المتقاربة، أو ضعف مخارج الحروف. فمعلم اللغة لا يستطيع رصد تلك الأخطاء أثناء القراءة الصامتة، بينما تتيح القراءة الجهرية فرصة مباشرة لتصحيحها، مما يؤدي إلى تحسين النطق وتعزيز سلامة اللسان، وهو أمر جوهري في تعليم اللغة.

-2استخدام السمع والبصر معا

عندما يقرأ المتعلم بصوت مسموع، تعمل حاسة السمع جنبا إلى جنب مع البصر، فيسمع اللفظ ويتابع شكله المكتوب في الوقت ذاته. هذا التكامل الحسي يثبّت الذاكرة اللغوية بشكل أكبر، ويعمّق فهم البنية الصوتية للكلمات. كما يجعل القراءة أكثر إمتاعا، خصوصا في النصوص الأدبية مثل الشعر، والحوار القصصي، والمسرح، حيث يبرز عنصر الإيقاع والنغم والتنغيم.

-3الربط بين الألفاظ المسموعة والرموز المكتوبة

من خلال القراءة الجهرية، يتشكل لدى المتعلم وعي لغوي متكامل يجمع بين اللفظ المكتوب واللفظ المسموع. فيدرك أن الحرف ليس مجرد رمز، بل هو صوت له خصائصه، وأن الكلمة بنية صوتية ومعنوية في آن واحد. هذا الربط ضروري لتكوين قراء متمكنين قادرين على فهم البنية الصوتية للنصوص والتعامل معها بوعي.

-4تنمية الطلاقة اللفظية والثقة بالنفس وحسن الإلقاء

القراءة الجهرية ليست تدريبا صوتيا فحسب، بل هي تدريب على الإلقاء والجرأة والوقوف أمام الآخرين. فعندما يقرأ المتعلم بصوت مسموع أمام زملائه، تتكون لديه ثقة بالنفس، ويتدرّب على وضوح الصوت وحسن الأداء، مما يساعده لاحقا في تقديم العروض، وإلقاء الخطب، والمشاركة الشفهية. كما أن الطلاقة اللفظية الناتجة عن كثرة التدرب على القراءة الجهرية تساعده في تحسين مهارات التواصل اليومي.

ثانيا: أنواع القراءة بحسب الغرض

توزع القراءة وفق مقاصدها إلى عدة أنماط تختلف في عمقها وطرائق ممارستها:

1- القراءة للدرس والبحث

تعد هذه القراءة موجّهة نحو التحصيل وتنمية المعرفة، إذ تساعد القارئ على استيعاب المعلومات الدراسية والبحثية وبناء رصيد معرفي غني. وتهدف إلى الفهم العميق للنصوص وتنمية القدرة على التحليل والاستنتاج، ما يجعلها أداة أساسية في العملية التعليمية. القراءة بهذا الشكل تمنح القارئ القدرة على ربط المعلومات وتطبيقها على مسائل مختلفة، سواء أكاديمية أو حياتية.

2- القراءة للاستمتاع

القراءة للاستمتاع تتعلق بقضاء أوقات الفراغ بطريقة مفيدة، حيث توفر للإنسان فرصة للترويح عن النفس وتجربة المتعة الجمالية للنصوص الأدبية، مثل الروايات والشعر والمسرحيات. هذا النوع من القراءة لا يهدف بالضرورة للتحصيل الأكاديمي، لكنه يُنمّي الذوق الأدبي ويحفز الخيال، ويساعد العقل على الاسترخاء، كما يخلق مساحة للتأمل والتفكير الحر.

3- القراءة لحل المشكلات

تُستخدم هذه القراءة للوصول إلى قرارات مبنية على حقائق دقيقة، سواء لإعداد بحث، أو تحضير محاضرة، أو اتخاذ موقف حياتي محدد. من خلالها، يقوم القارئ بتحليل المعلومات وربطها ببعضها للوصول إلى استنتاجات سليمة، ما يُنمّي قدراته على التفكير النقدي وحل المشكلات بفعالية.

4- القراءة المتقدمة

- **القراءة الاكتشافية (التصفحية):** تستخدم هذه الطريقة لاستكشاف الكتاب بسرعة وتقييم جدواه خلال وقت قصير، من خلال قراءة المقدمة، وفهرس المحتويات، والملخصات، وبعض الصفحات. الهدف هو اختيار المواد الأكثر ملاءمة للاحتياجات دون الدخول في تفاصيل غير ضرورية.
- **القراءة السريعة:** تهدف إلى التقاط أكبر عدد من الوحدات الدلالية في الثانية الواحدة، باستخدام قفزات العين وتقليل العودة للصفحات السابقة. هذا الأسلوب مفيد عند التعامل مع مادة مألوفة أو الحاجة لمسح سريع لمحتوى كبير.
- **القراءة الانتقائية:** تركز على جمع معلومات محددة من مصادر متعددة، حتى لو كانت خارج التخصص المباشر. هذا النوع من القراءة يعزز الخلفية المعرفية للقارئ ويوسع مداركه، ويتيح له فهم الموضوع من منظور أوسع وأكثر شمولية.
- **القراءة التحليلية:** تمثل أعمق مستويات القراءة، إذ تهدف إلى دراسة النص وفهم أفق الكاتب وخلفياته المعرفية، مع تحليل الأفكار ونقدها واستخراج نقاط القوة والضعف. هذه القراءة تتطلب جهدا عقليا عاليا،

لكنها ضرورية لفهم النصوص المعقدة وتحقيق النضج القرائي، مما يمنح القارئ قدرة على التعامل مع النصوص بوعي نقدي وعمق فكري.

ثالثا: المطالعة (الحرة والموجّهة)

أ- المطالعة الحرة: تعد المطالعة الحرة أفضل وسيلة لتنمية الميل إلى القراءة وتعزيز الثقافة العامة، إذ تمنح القارئ حرية الاختيار والتدرّج في التعرف على الكتب دون قيود. يختار القارئ الكتاب الذي يثير اهتمامه، ويقرأه وفق وقته وظروفه، دون الالتزام بحفظ كل ما يقرأه، بل يستمتع ويستفيد بما يتناسب مع اهتماماته. وتساهم المطالعة الحرة في تنمية الخيال، وتوسيع المدارك، واكتساب المفردات الجديدة، وصقل الطلاقة اللغوية. ومن أبرز نصائحها: وضع هدف محدد وعدد كتب للقراءة في فترة معينة، تخصيص وقت يومي أو أسبوعي للقراءة، اختيار الكتب الصغيرة سهلة الحمل، وتسجيل ملخص لكل كتاب يتم قراءته لتعزيز الاستيعاب والمتابعة.

ب- المطالعة الموجّهة: تركّز المطالعة الموجّهة على نصوص مختارة بعناية ذات طابع أدبي أو اجتماعي، مثل القصص والحكايات والنوادر والأحداث الواقعية. غالبا ما تخصص الحصة الأخيرة لمناقشة هذه النصوص شفويا، مما يعزز القدرة على التحليل والفهم النقدي، ويقوي مهارات التعبير الشفوي والتفاعل مع محتوى النص. وتساهم هذه المطالعة في تعليم القارئ كيفية تقييم النصوص وفهم سياقها وأهدافها، وبالتالي تطوير مستوى إدراكه الأدبي والاجتماعي بشكل منظم وموجه.